

الفصل الثالث والثلاثون

موت إيفان

خلال عام ١٥٨٣ سطر القيصر قائمة بأكثر من ثلاثة آلاف شخص من الرجال والنساء هم من كان قتلهم أثناء عهده وأمر بأن تقام من أجلهم الصلوات في دير القديس سيريل في بيلوزيرسكي . وقد كتبت هذه الاسماء كلها بشكل فظ وبأحرف كبيرة ، ولابد أنه قضى وقتاً طويلاً مع سكرتيره أو مرشده ليتذكر هؤلاء الضحايا الأبرياء ، ولابد أنه نسي قسماً منهم أيضاً . وفي رأس القائمة كان يوجد اسم الأميرة ييفدوكيا الذي كتب انى جانبه أنها أغرقت بأمر من القيصر ، وهي نفسها افروسين والدة فلاديمير أندرييفتش .

ومن الممكن أن إيفان قبل إعداد هذه القائمة كان يحس بقرب أجله ، فقد انتابه انحطاط جسدي سريع سبب له قلقاً كما سببه لأطبائه . أما ما قاله لمرشده وما حصل عليه من تشجيع ديني فهذا ما نجهله . فالدكتور بوهيل كان قد قدمه للشيطان . وفي أيامه الأخيرة كان السحر الشاغل لتفكيره حتى أنه عندما كان نيزك يظهر في السماء ويتقدم فوق موسكو كان يناله رعب شديد وقد أحضر إلى البلاط عدد كبير من العرافين الذين لانزال حتى اليوم نجد العديد منهم في شمالي روسيا أي في المكان الذي أرسل إيفان يبحث عنهم فيه .

« وأحضر منهم بأقصى سرعة ستون عرافاً غلق عليهم ووضعوا تحت الحراسة وصار يؤتى لهم كل يوم بطعامهم ويزارون . وقد قال